معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن ما له وما عليه

الأستاذ الدكتور جعفر عبابنة

عضو مجمع اللغة العربية الأردني

الثلاثاء ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٥م

في عام ألفين وستة أصدر مجمع اللغة العربية الأردني معجمه الرائد "معجم ألفاظ الحياة العامةِ في الأردن"(*) بَعْدَ جهود مضنية وعمل دؤوب امتد سنوات عدة.

وجُمعَ القَدْرُ الأعظم من مادته بالسماع والأخذ عن أفواه متكلمي اللغةِ في الميدان، إحياءً للتقليد العربي القديم في وضع المعاجم.

وقد وُضِعَ ليكون نواة للمعجم المأمول المعجم العربي لألفاظ الحياةِ العامةِ الذي سيعزز الوحدة بين شعوبِ الأمةِ العربية والتفاهم والتقارب بَيْنَ مُوَاطِنيها، ويُمكِّنُ الدارسين والباحثين والأدباءَ والكتاب والرّوائيين وكُتّابِ القصةِ وواضعي الكتب المدرسية من التعبير عن أفكارهم بدقة ووضوح وسهولة، ويعيُنهم على استعمال هذه الألفاظ الموحَّدة بمدلولاتها المحدَّدة الموجَّهةِ للمبتدئين والمتعلمين والدارسين والقراءِ من أَبْناء قُطْرهم، ويكون سائراً بين جماهير الأمة سائغَ الاستعمال في جميع المؤسسات العلمية والتربوية والإعلام، وعند أصحاب المهن وغيرهم من شرائحِ المجتمع في مُخْتَلف البيئاتِ العربية.

وقد عُنِيَ معجمُ ألفاظِ الحياةِ العامة في الأردن بالألفاظ العامةِ تلك التي تتعلق بأدبِ الحواسّ من مطعوماتٍ ومشمومات وملموساتٍ ومسموعات ومُبْصَرَات من ألفاظٍ حيةٍ ومستعملة. فهو معجمٌ لألفاظ الأشياءِ والأدواتِ والأجهزةِ المحسوسة التي يستعملها عامّةُ الناس وخاصَّتُهُم في حياتهم العملية واليومية في الوقتِ الحاضر، في مُخْتَلِفِ مناحي الحياة في البيت والشارع والمهن والمؤسسات.

---

* نشر مكتبة لبنان، بيروت.

وهو يضم حوالي خمسةٍ وعشرين ألفَ كلمةٍ معرَّفةٍ تعريفاً كافياً. ويبلغ هذا العدد حوالي ستةٍ وعشرين ألفاً إذا أدخلنا الكلماتِ والمصطلحاتِ المكرّرة. وهو لا يُعْنَى بالتعابيرِ والتراكيبِ العاميّة ولا باللهجاتِ المحلية، ويقتصر على الأسماء وَحْدَها دون الأفعال.

وهذا المعجم قائم على إشكالية الفرق بين الألفاظ العامّةِ والألفاظ العاميّة، والفرق بين الألفاظ العامّةِ والألفاظِ الخاصّة. وثمةَ مَنْ يفرق بين العامّةِ والعامية بالقول إن العامّة هي الألفاظ السائدةُ التي يتداولُها متكلمو اللغةِ بكلِّ شرائحهم وأطيافِهم وفئاتِهم وفعاليّاتِهم وبيئاتهم، والعاميّة هي مُسْتَوىً من مستويات اللغة يتخفَّفُ من القيود الإعرابية ويتصرَّفُ في ألفاظ المعجم والأبنيةِ الصرفية بتغيير الحركات والإضافةِ والحذفِ والتلوين الصوتي.

والعاميةُ أَجرأُ على الاقتراض والتعريب من الفصيحة، وهي موطنٌ للرُّكامِ اللغوي والطبقات التحتية (substrata)، إذ تحتفظ بالصيغِ المهجورة وغيرِ القياسية والبنى التحتية للألفاظ، وبكلماتٍ دخيلةٍ كثيرة تأدَّت إليها عَبْر عُصُور طويلة؛ ففي اللهجة الأردنية وحدها حوالي ثلاثة آلاف كلمةٍ دخيلة، كما جاء في دراسةٍ حديثة[1].

والعاميةُ تملأ الفراغات في الجداولِ التصريفية العربية بما تدعو إليه حاجاتُها العملية؛ فمن الخطأ أن تضيع هذه الثروة اللفظية الهائلة.

وهذا ما أدركه واضعو المعجم؛ فعلى الرغم من التفريقِ الظاهرِ عندهم بين الألفاظِ العامّةِ التي يَغْلِبُ عليها طابَعُ الفصحى الرَّسمي، والعامية التي يغلب عليها الطابعُ المتساهلُ غيرُ الرسمي، أخذ واضعو المعجم قَدْراً كبيراً من ألفاظ العامية، وإن كانوا انتقائيين بعضَ الشيء، بمعنى أنهم أخذوا الشائع جداً حتى لو كان دخيلاً، وما يمكن تفصيحه ويملأ الخانات الفارغة في جداول التصريف

العربية. ولا ضير في ذلك ما دمنا نتحدث عن ألفاظٍ معجمية لا عَـنْ تراكيـب نحوية أو تعبيرات للمجاملة والتحية في الحياة الاجتماعية.

وثمة من يفرق بين الألفاظ العامة والألفاظِ الخاصـة أيضـاً بـالقول: إن الأخيرة خاصةٌ ببيئةٍ أو فئةٍ أو مهنةٍ معيّنة. وهذا المعجم يتـألف مـن أربعـةٍ وأربعين موضوعاً في مجالات الحياة المختلفة، ولكل موضوعٍ منها خُصُوصِيَّتُه، فهو إذاً مجموعُ الألفاظ الخاصةِ بكل واحد من تلك المجالات.

وعلى هذا، فالحدودُ متداخلة بين الموضوعات ولا يمكن الفصلُ بينهـا إلا بِتعَسُّفٍ شديد.

وعلى العموم يمكن القول إن هذا المعجم يضمُّ ثلاثةَ أنواعٍ مـن الألفـاظ: الفصيحةُ الصِّرف، والعاميةُ الصِّرف، والمشتركةُ بينهما، وهي كثيرة. ولا يخلو كلُّ نوعٍ منها من الألفاظ المعرّبة والدخيلة.

هذا المعجم الذي بين أيدينا هو معجم موضوعي مرتـب ألفبائيـاً، وهـو الترتيب الأمثل لكثرة الألفاظ الجامدة. وتتوزع الألفاظ فيه كما أشرنا على أربعةٍ وأربعين موضوعاً تشمل مناحي الحياة كافةً، وتبدأ بموضوع الأحوال المدنيـة والجنسية وتنتهي بالمواصلات البرية والبحرية والجوية. وهـي متفاوتـة فـي حجمها، وأصغرُها هو موضوعُ الأغراض الشخصية الذي جـاء فـي بعـض صفحة، وموضوعُ أدواتِ التنظيف الذي جاء فـي صـفحةٍ وبعـض صـفحة، وموضوعُ التدخين الذي جاء في ثلاث صـفحات. ورُتِّبـت الألفـاظ ضـمن الموضوع الواحد ألفبائياً. وخُتِمَ المعجم بكشافٍ يضم مداخله كُلَّها مرتَّبة ألفبائيـاً دون شرح، وهو ذو فائدةٍ عظيمةٍ لأنه يهدي القارئ إلى اللفظـة المـرادةِ دون عناء البحث عنها في ثنايا موضوع ما.

وقد حُصرت موضوعات المعجم باجتهادات فردية وبتَّحكُّمٍ ما؛ لأن اللفظة الواحدة قد يتجاذبها غير موضوع. وظهر هـذا في تـكرار عـدد كبيـر من

الألفاظ في الموضوعات المختلفة، لأنه يصعب نسبتها إلى موضوع واحد بعينه. غير أن هذا الحصر للموضوعات كافٍ في مُجْمَلِهِ، وعمليٌّ من الناحية التنظيمية.

ومعظمُ مداخله يتألف من كلمة واحدة، إلا أن بعضها تجاوز الكلمة الواحدة إلى كلمتين أو ثلاثِ كلماتٍ فأكثر، حتى بلغ في بعض الأحيان سبعَ كلمات (كما في موضوع الأمن الداخلي والخارجي)، وذلك بالإضافةِ والعطفِ والوصفِ والتقييدِ بأشباه الجمل من جارٍ ومجرور أو ظرف.

وهذا المعجمُ عربيُّ الطابع يستخدم العربيَّة وحدها للمتن والشرح. حتى الكلماتُ الأجنبيةُ الدخيلةُ كتبت فيه بحروف عربية، ولم تُسْتَخْدَمِ الحروفُ اللاتينيةُ إلا نادراً جداً.

وقد حظي هذا المعجم باهتمام الأكاديميين فتناولته دراستان معمقتان نشرتا في دورياتٍ علمية، كما تناولته رسالة ماجستير جامعية في ضوء اللسانيات الاجتماعية[٢].

ويمكن القول إن هذا المعجم هو مجموعةٌ من مُعْجمات المعاني؛ إذ يصلح كُلُّ موضوعٍ فيه أن يكون نواةً لعمل مُعْجَمِ معانٍ متكامل.

وهو مرجع مهم للدارسين في حقل اللغة، لأنه يمكنِّهم من رصد التطور الذي حصل في الصيغ والأوزان، وما أصاب بعضَ الكلمات من نقلٍ مجازي أو توسيعٍ لمعناها أو تضييق له، كما يمكِّنهم من رصد الظواهر اللغوية الطارئة كتعدّدِ المتضايفات، والفصل بين المضاف والمضافِ إليه بالعطف، والإغراق في الاشتقاق من أسماء الذات، والإكثارِ من التعريبِ والاقتراض.

وهو مفيد في وضع المناهجِ التعليمية لأبناء العربية وبناءِ ثروتهم اللغوية انطلاقاً من الألفاظ الشائعة، كما أنه مفيدٌ في وضعِ المناهجِ لتدريس العربيةِ لغير

الناطقين بها، وهي تقوم أساساً على فكرة هذا المعجم من حيثُ حصرُ الألفاظِ الشائعةِ في موضوعاتٍ وحقول محدّدة، فيما يعرف بتدريس العربية للحياة، أو بتدريس العربية لأغراض خاصّة.

وهو مصدر ثَرٌّ للدراسات الاجتماعية ورصدِ حركةِ المجتمع وتفاعُلاته وميولهِ الفكريةِ والثقافيةِ والاقتصادية والدينيةِ والسياسية.

ولِتَعدُّد موضوعات هذا المعجم، يجد فيه كلُّ باحثٍ أو دارسٍ أكاديمي ثروةً لغويةً يمكن استنطاقها واستشفاف الحقائق والظواهر منها، لأن اللغة مرآةٌ للفكر والمجتمع(٣).

إن جمع عدد هائل من الأسماء والمصطلحات في معجم ما، ووضع تعريفات لها، ولا سيما أن بعضها يُجْمَع ويُعرَّف لأول مرة – هو عمل شاق جداً وجهد لا يضاهى. ولكن عملاً بهذه الضخامة لا بد أن تعتريه عيوبٌ ما وأن تُؤْخَذ عليه بعضُ المآخذ. وهي لا تنقص من قيمته، ويمكن أن تُتَلافى في الطبعات القادمة؛ فهذا معجم مفتوح غير مغلق وقابل للتجديد والتحديث.

وتتصل هذه العيوب والمآخذ بمنهجه ومداخله وتعريفاتها:(٤)

١- جاء في مقدمة المعجم أنه سيذكر أصل الكلمات التي يوردها، ولكن هذا لم يجر إلا على نطاق ضيق جداً، وتركت الكلماتُ الأجنبية دون بيان أصلها وكيف كانت قبل تعريبها واقتراضها، كالقول مثلاً إن كلمات كار وبشكير وبابوج وبرنامج وروزنامه وماسورة فارسية، وإن كلمات اسْطُمْبة وبترينة وسِقالة إيطالية، وإن كلمة دوبلاج فرنسية، وكلمة بسطار فارسية جاءتنا عن طريق التركية، وكلمة بكرج تركية، وبطاقه يونانية، وبِرْسيم قبطية، وشاش سنسكريتية، وتمساح مصرية قديمة(٥). ولو التزم المعجم بذكر أصول الكلمات الأجنبية لكان ذلك إسهاماً قيِّماً في المعجم التاريخي المأمول للغة العربية.

ويتصل بهذا أن المعجم لا يضع لفظ الكلمة الأجنبية الأصلي بإزاء صورتها المُعرَّبة، ولا يذكر في الغالب الأصل الفصيح للفظ العامي وما أصابه من تحول صوتي وصرفي ودلالي.

٢- احتوت بطاقات الجمع التي صَمَّمها المجمع على خانة تدل على البيئة التي أخذت منها اللفظة بدويةً كانت أم ريفية أم مدنيّة، ولكن المعجم لا يذكر البيئات التي تنتمي إليها اللفظة إلا نادراً جداً. ولو التزم بذكر البيئات التي أُخذت منها الألفاظ لكان ذلك إسهاماً كبيراً في علم الاجتماع اللغوي.

٣- جاء في مقدمة المعجم أنه سيجري "تفصيح ما يمكن تفصيحه من الألفاظ الدارجة"، ولكن هذا لم يجر في صورة منتظمة، وظل كثيرٌ من الألفاظ على عاميته. من ذلك إيراد كلمات عدة على أوزان فَعْلِيل وفَعْلُول وفَعِّيل وهي أوزان لا ترتضيها العربية الفصيحة، وإيراد كلمات مثل: صَمَّام وصَمَّامة وضَمّاد وضَمَّادة وسَدَّاد وسَدَّادة وكَلَّاب وخَطَّاف ونِكاف وسِدَّة ونِخَالَة ونِشَارَة وقُمْع ودَبْلَة ومِقْعَد ومَصْرَف ومَقْصَف ووَصْلَة ونِتفَة وزَغْروتة ومَهَدَّة وكَرْش – على حالها، مع أن الصواب فيها على الترتيب: صِمَام وصِمَامة وضِماد وضِمادَة وسِدادَ وسِدادَة وكُلّاب وخُطّاف ونُكاف وسُدَّة ونُخَالة ونُشَارة وقِمْع أو قِمَع ودُبْلَة ومَقْعَد ومَصْرِف ومَقْصِف ووُصْلَة ونُتْفَة وزُغْرُودة ومِهَدَّة وكِرْش أو كَرِش.

وليس للمعجم منهج ثابت في تفصيح العاميّ. ولعل هذا ما أفصحت عنه عبارة (ما يمكن تفصيحه). ولا ندري: أيُقِرُّ المعجم تلك الكلماتِ وأشباهها على حالها في العامية خضوعاً لسلطان الشيوع والذيوع، واعترافاً بالذوق اللغوي العامّ، أم أن المسألة كلها غير مضبوطة بمنهج صارم؟

وقد يعكس المعجمُ الأمرَ بذكر الفصيحة ثم ذكر المقابل العاميّ لها، كما جرى في تعريف (طَسْت) التي لا يستعملها أحد اليوم، ثم القول: ويسميه بعض الناس

(طِشْت). ويخطِّئ بعض الباحثين بعضاً من أمثلة التفصيح التي وردت في المعجم[٦].

٤- حوى المعجم كثيراً من الكلمات المعنوية مثل (بَخْت) وصفات الإنسان النفسية والسلوكية، مع أن الطابع الغالب على المعجم هو العناية بأسماء الأشياء المحسوسة والمصطلحات. كما حوى بعض الكلمات المنحوتة من تراكيب، مثل: بلاش وإيش، فالأولى منحوتة من (بلا شيء)، والثانية من (لأيّ شيء)، وليس لهما تعلُّق بالموضوع الذي وردتا فيه موضوع (الإنسان، أعضاؤه...) وإيرادهما يخالف منهج المعجم الذي لا يورد التراكيب الشائعة أو يقتصر على أسماء الأشياء والمصطلحات.

٥- قصد هذا المعجم بحصر الموضوعات وألفاظها إلى الشمول، ولكن هيهات الشمول في زمن تتوالد ألفاظه وتتنامى بسرعة عجيبة. وقد ندت عنه ألفاظ كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر: طُمْبر (عربة تجرّها الدوابّ)، وصَمُّولة (قطعة مُسنَّنة من حديد لتثبيت المسامير)، وطُوريَّة (أداة لحفر التربة وتقليبها)[٧].

٦- ليست فكرةُ هذا المعجم جديدةً كُلَّ الجِدَّة؛ فقد سبقته أعمال حصرت عدداً من الألفاظ العامة (أو ألفاظ الحضارة كما يُحبُّ بعضُهم أن يُسَمِّيها)، وألفاظ الحرفِ والمهنِ وما إلى ذلك من الألفاظ الشائعة. وليس مستبعداً أن واضعي هذا المعجم استعانوا ببعضها في مرحلةٍ ما منْ مراحِل إعداده وإنجازه، ولكننا لا نجد إلا إشارةً عابرة في مُقَدِّمته إلى بعض هذه الأعمال، وخلا المعجمُ من أية قائمة بأسماء المصادر التي اعتُمِدَ عليها، إلى جانب الجمع الميداني.

٧- يؤخذ على هذا المعجم أن مادته تضخمت بتكرار بعض الألفاظ التي يتجاذبها أكثر من حقل دلالي، وتَعَدُّدِ المترادفات أو التسميات للشيء الواحد.

٨- جاء في مقدمة المعجم أنه سيستعين بالصور والرسوم التوضيحية في تعريف ألفاظه، ولكن هذا لم يحدث، وكان الاعتماد في التعريفات غالباً على الوصف والتفسير بالمرادف أو بالمقابل الأجنبي والعامّيّ.

٩- يؤخذ على المعجم ندرة الإحالات، ولا سيما عندما تتكرر الألفاظ في غير موضوع أو في موضوع بعينه، أو تكثر المترادفات. وهذا أدى إلى تعدّد المداخل للألفاظ المتشابهة والمترادفة، وتعدّد تعريفاتها التي تتفاوت في درجة تقارُبِها أو تباعُدِها.

وقد قَلَّل الحاجةَ إلى الإحالات انتسابُ الألفاظ إلى موضوعاتٍ ومجالاتٍ معينة تحدِّد سياقها العام، وأن الكشاف الذي زُوِّد به المعجم يثبتُ الصفحات التي تكررت فيها الألفاظ والمصطلحات.

١٠- اعترت طريقة المعجم في إيراد مداخله عيوبٌ كثيرة اتَّخذت أنماطاً متعددة:

أ- إيراد اللفظة نفسها في مدخلين مستقلين أو أكثر بضبط مختلف أو رسم إملائي مختلف، مثل: صُفْصَاف- صَفصَاف، صُرْصُور- صَرْصُور، سِدّادة - سَدّادة، صُحُفِيّة - صَحَفِيّة، حَنْجَرَة - حَنْجُرَة، حِوالة - حَوالة، إجارَة - إيجار، أَسْمَنْت - إسْمِنْت، صُوّان - صَوّان، أتلام - تِلام، مُتَفَرْعِن - مُفَرْعِن، أُوقِيَّة - وَقِيَّة، بترينة - فاترينة.

ب- عدم ضبط الكلمات جزئياً أو كلياً، وهذا ملبس جداً، ويفتح الباب لكثرة الاحتمالات. والأخطر من ذلك أن بعض الألفاظ مضبوط ضبطاً غريباً يستحيل نُطْقُه.

ج- تعريب الألفاظ الأجنبية ورسمها بالخط العربي، دون اتّخاذ رموز صوتية كافية لتمثيل نطقها خَيْرَ تمثيل، ولذلك يكثر فيها الخطأ ويعتمد نطقها

على الحدس والتخمين والخبرة الذاتية؛ فحرف (p) يُمَثَّلُ بالبـــاء، وحـــرف (v) يمثل مرة بالفاء (كما في فولت وفاترينة وأوفرهول) ومرة بالباء (كما في برندة وبترينة)، وحرف (g) يمثل غالباً بالجيم (كما في جراج وآجـــو)، وقـــد يمثـــل بالقاف (كما في مَقّ). وليس هناك ما يميز الواو والياء اللينتين مـــن المـــدّيّتين، وليس هناك رموز لتمثيل الكسرة الطويلة المفتوحة (ē)، أو الضـــمة الطويلـــة المفتوحة (ō)، ويجعلون أحياناً بعد الكسرة ياء وبعد الضمة واواً فتلتبس الحركة القصيرة بالطويلة.

وبعض ما سبق ينطبق على الألفاظ العامية، ولا سيما فيما يخص عدم الدقة في تمثيل حروف المدّ واللين، والحركتين الطـــويلتين المفتـــوحتين (ē) و(ō). ويزيد الطين بلّة وضع علامة السكون على واو المدّ وياء المدّ فيقلبهما ذلك من المدّ إلى اللين.

د- إيراد اللفظة نفسها مرة بالألف القائمة (كما في يوم القِرا) ومرة بالألف المقصورة (كما في قِرَى العريس).

هـــ- إيراد بعض الصفات بالقصر ومثيلاتها بالمدّ؛ فالصفة (شَقْحى) جاءت بالألف المقصورة، والصفة (عبساء) جاءت بالألف الممدودة، وهذا مخالف لمـــا في العامية الأردنية التي تحوّل كل ألف ممدودة إلى مقصورة، فينبغي التوحيـــد بأن نقول (عَبْسَى) كما نقول (شَقْحَى).

و- اضطراب كتابة اللفظ الأجنبي المبدوء بالساكن، فقد يُسْبَق أوَّلُه بهمـــزة الوصل، وقد يرد مشكولاً بالسكون.

ز- الاضطراب في رسم الكلمات والمختصرات المكرّرة التي تبدأ بهمـــزة تحقيق؛ فقد تكسر أحياناً وتفتح أحياناً أخرى، فنجد -مثلاً- المختصرين أَنْ وإِنْ، وأَسْ وإِس، مرة بفتح الهمزة ومرة بكسرها، كما نجد أَسْمَنْت وإِسْمِنْت.

ح- جَعْلُ اللفظ نفسه في مدخلين مستقلين بتعريفين مختلفين إذا اقترن بكلمة أخرى، مثل (الصرف) و(علم الصرف)، مع أن المعنى واحد. وكان يمكن اللجوء إلى الإحالة لتجنب هذه الازدواجية.

ط- إيراد مداخل على هيئة مختصرات، دون النصّ على الألفاظ والعبارات الكاملة قبل اختصارها، وظهر هذا جلياً في موضوع (الإعلام).

ي- استخدام حرف العطف (أو) في بعض المداخل للإشارة إلى مرادفٍ للمدخل، مثل: دبلة أو ذبلة، مخالفاً بذلك طريقته العامة في جعل المرادف أو البديل مدخلاً مستقلاً، أو إيراده في آخر التعريف بالقول: ويُسَمَّى (كذا)، كما فُعِل في حالات عدَّة.

ك- الخطأ في إيراد بعض المداخل، كما في: شراب مُعَلَّق، والصواب: شراب مُعَلِّق.

ل- إيراد مداخل مكونة من اسم نكرة وصفته، لولا مرجعيتها (أي موضوعها العام) لصعب التصديق أنها تحمل أي دلالة اصطلاحية، وذلك مثل: طرق معيّنة، وزن صافٍ، وزن قائم، ارتفاع إجمالي، وفر أَوَّليّ. وهي تختلف عن مصطلحات مثل: مقعد طبيّ، وَفرْ نقديّ، هدف تربويّ، وفاق وطنيّ، وَفْد رسميّ، لأن فيها بعض التخصيص. ولو استبدلنا بالنوع الأول تراكيب إضافية مثل: طرق نقل معيّنة، وزن البضاعة الصافي، ارتفاع المركبة الإجمالي..، أو عرَّفنا بعضها، مثل: الوفر المالي - لكانت أقرب إلى الدلالة الاصطلاحية.

١١- تفاوتت التعريفات في مدى سلامتها اللغوية؛ فبينما كانت معظم التعريفات سليمة لغوياً اتسم بعضها بالركاكة وضعف الصياغة، وبالأخطاء النحوية المباشرة والتركيبية التي تمثلت في اختلال المطابقة في العدد (الإفراد

والتثنية والجمع)، والتعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، وفي عَوْدِ الضمير إلى غير مرجعه، وفي الاستخدام غير الصحيح لحروف الجرّ، وغير ذلك من الأخطاء التركيبية والأسلوبية الشائعة[٨].

١٢- على الرغم من أن معظم التعريفات في المعجم جاءت سائغة وافية بالغرض، اتسمت بعض التعريفات بالزيادة والحشو، أو بالنقص وعدم الدقة، أو بالتناقص، أو بالأخطاء الموضوعية، أو الإطالة لغير طائل.

١٣- تعددت التعريفات للألفاظ المكرّرة في موضوعات مختلفة. وهذا مقبول إذا اكتسبت تلك الألفاظ -بالنقل المجازي أو بالاشتراك اللفظي- خصوصيات معينة في تلك الموضوعات. ولكن أن تختلف التعريفات للألفاظ المكررة بالمعنى ذاته (سواء حدث هذا في موضوع بعينه أو في موضوعات عدة) - فهذا أمر غير مقبول. من ذلك إيراد لفظة (قوقعة) في موضوع (الإنسان، أعضاؤه...) في مدخلين مستقلين متتالين لا يفصل بينهما فاصل وبتعريفين مختلفين بعض الاختلاف، مع أن المعنى واحد فيهما، ومن ذلك أيضاً تكرار (بكرج) و(بابوج) بالمعنى نفسه في غير موضوع، ولكن باختلاف تعريفهما في كل مرة. ومنه كذلك اختلاف التعريف بين المفرد وجمعه كما في أونصة وأونصات.

١٤- لم يفرق المعجم في بعض الأحيان بين تعريف الكلمة حين تطلق إطلاقاً حرة من أيّ قيد، وتعريفها حين تكون مقيدة بإضافة أو وصف أو شبه جملة قَصْدَ التفصيل والتخصيص. وهذا التفريق يقتضي أن يكون التعريف في حالة الإطلاق عامّاً وجامعاً، لا أن يكون هو نفسه مثالاً من أمثلة التخصيص والتفصيل. فقد عُرِّفت كلمةُ "بطاقة" مثلاً -حُرَّةً غيرَ مُقَيَّدة- وكأنها مثال من أمثلة التخصيص والتفصيل الكثيرة التي ذَكَرَ منها المعجمُ حوالي الخمسين، ولم يُقَلْ مثلاً في تعريفها: هي رقعة تكتب عليها معلومات معيَّنة، وهو تعريف عام ينطبق على كل استعمالاتها.

١٥- أَغْفَلَت التعريفاتُ التطوُّرَ الدلاليَّ الذي طرأ على بعض الألفاظ بفعل النقل المجازي؛ فقد سميت الآلة التي تستخدم في رفع مواد البناء إلى الطوابق العليا بالصرصور تشبيهاً لها بالصرصور (الصَرْصَار) في حركته. وأطلقت صفة قمبور على الأشخاص الذين في وجوههم وضاءة وحمرة محبّبة تشبيهاً بالقمبور الذي هو في الأصل سراج يتسم لهيبه بالاحمرار. وسمي الجهاز الكهربائي الذي يطرد الناموس والحشرات بالناموسية نقلاً عن الناموسية وهي الغِلالة الرقيقة ذات الخروق الدقيقة التي تنصب كالخيمة فوق الفراش للحماية من الناموس والذباب. واستعيرت الشمعة التي هي في الأصل قضيب من الدهون أو شمع النحل ذو فتيلة يُشْعَل للاستنارة به، لتصبح مقياساً لقوة الإنارة نفسها. ومثل هذا كثير.

وبعد؛ فإن المتصفّح لمعجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن يمكن أن يخرج بالملحوظات الآتية:

١- غلبة الصيغ الصرفية غير القياسية؛ فقد كثرت أمثلة صيغ فَعْلُول وفَعْلِيل وفَعِّيل، وصيغ اسم الآلة غير القياسية، مثل: فَعّال وفَعّالة، وفَعِّيل وفَعِّيلة، ومُفْعِل ومُفْعِلَة، ومُفَعِّل ومُفَعِّلَة، وفَعْلَة (كمثل سَدَّة وزَطْمة وكَفَّة).

٢- كثرةُ المصطلحات المركَّبة التي تَعَدَّت الكلمة الواحدة وبلغ بعضها ما يزيد على خمس كلمات بطريق الوصف والعطف والإضافة والتقييد بأشباه الجمل، وتبرز فيها ظاهرة تكرار المتضايفات، والعطفِ على المضاف قبل مجيء المضاف إليه.

٣- كثرة الكلمات الدخيلة كثرة لافتة في عربية اليوم، وبعضها تأدى إلينا من ماضي العهود، وبعضها حديث العهد.

٤- أن الألفاظ العامية (بعيداً عن التراكيب النحوية) معين لا ينضب لإغناء معجمنا العربي. ولسوف تُغَيِّرُ جهود التوحيد اللغوي سَحْنَةَ العامية التي نعرفها أَيَّما تغيير.

٥- أن مشكلة تعريب الألفاظ الأجنبية وطريقته ما زالت قائمة تقتضي الانضباط وتوحيد النظرة إليها.

٦- أن المعجم قائمة مفتوحة لا يمكن إغلاقها، وتحتاج إلى الإضافة والتغيير والتطوير مجاراة للغة وأهلها.

٧- أن معجم الألفاظ العربية العامة الموحَّد يجب أن يشمل الأفعال والتعبيرات والتراكيب، حتى يكون كاملاً ويحقق الأهداف المرسومة له.

الهوامش

١- إميل حنا القسوس الهلسا، **معجم الألفاظ الدخيلة في اللهجة الأردنية** (مراجعة نايف جورج القسوس الهلسا)، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

٢- وليد أحمد العناتي، "**معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن: دراسة لسانية معجمية**"، **المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها**، المجلد ٥، العدد ٢، نيسان ٢٠٠٩؛ وسهى فتحي نعجة، "**معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن: الفكرة والإعداد والتنفيذ**"، **مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد ٣٨، العدد ٢، حزيران ٢٠١١؛ وبلال أحمد بطمان الشوابكة، **معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن في ضوء الدراسات الاجتماعية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كانون الثاني ٢٠١٣م.

٣- ينظر أيضاً في فوائد هذا المعجم وجدواه: وليد العناتي، ص٢١٧-٢١٨، وسهى نعجة، ص٥٦٠.

٤- ينظر وليد العناتي، ص٢٢٠-٢٣٣، وسهى نعجة، ص٥٥٤-٢٥٩.

٥- الكلمات الواردة في البحث من "معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن" يمكن الرجوع إليها حسب ترتيبها الهجائي في الكشاف، حيث تُذْكَر أيضاً أرقام الصفحات التي وردت فيها.

٦- ينظر سهى نعجة، ص٥٥٧.

٧- ومن هذه الفوائت: المخلفات البنائية، مُسَطَّح مائي، مصبّ مياه، أحواض جوفية، الحوض الصبّاب، جمعيات مُسْتَخْدِمي المياه. ينظر في هذه أيضاً: وليد العناتي، ص٢٣٠-٢٣١.

٨- ينظر وليد العناتي، ص٢٣٣-٢٤٣، وسهى نعجة، ص٥٥٩-٥٦٠. على أن بعض الذي أخذاه على المعجم غير صحيح في استعمالات أَيّ (سهى نعجة، ص٥٥٩) وبَيْنَ (وليد العناتي ص٢٣٨)، وأن الأصل في مديون هو مَدِين (وليد العناتي ص٢٣٢)، فالعكس هو الصحيح. وكذلك لا يمكن تخطئة بعض الأمثلة إذا حُمِل المفعول به على الحكاية (وليد العناتي، ص٢٤١).

د. سرى سبع العيش

رأت الدكتورة سرى سبع العيش ضرورة العودة إلى المتخصصين باللغة العربية في المجمع، قبل إخراج الكتب والمعاجم؛ لتجاوز الأخطاء اللغوية والنحوية التي قد تقع، كما حصل في "معجم ألفاظ الحياة العامة".

كما أَثنت على الدكتور جعفر عبابنة لما يقدمه من خدمات للغة العربية، وما يتميّز به من حصافة وإصرار على الإخراج الكمالي للمصطلح، وهو الذي لا يستطيع السكوت على ما يراه شئزاً أو مجافياً في منطوق الكلمات العربية بغية الوصول للكمال فيما يؤلّف.

د. عبدالمجيد نصير

أشار الدكتور عبدالمجيد إلى بعض الهنات التي وقعت في معجم "ألفاظ الحياة العامة" كالبدائية في جمع المعلومات، وعدم وجود التنسيق الكافي، وعدم استخدام الحاسوب، بالإضافة إلى ما ذكره د. جعفر عبابنة، لذا أوصى بتشكيل لجنة جديدة؛ لتخطي السلبيات والانتقادات الموجهة للمعجم.

كما دعا -بعد حواره مع الدكتور خالد الكركي رئيس المجمع- إلى تخصيص يوم للحديث في كل ما يتعلق بهذا المعجم، وإعادة النظر فيه؛ لتنقيته من الشوائب التي علقت به وإخراجه إخراجاً فنياً جديداً.

د. إبراهيم الزقرطي

تساءل إن كان المعجم يضم أسماء جغرافية، وأشار إلى المعجم الجغرافي الذي أُعد عام ١٩٨٤م، والذي يضم عشرات الأُلوف من الأسماء الجغرافية، وقد كتب بصياغة عامية.

د. إيمان الكيلاني

شكرت الأستاذ الدكتور خالد الكركي رئيس المجمع، الذي استقت العربيـــة اليوم من جدوله، ما استقاه أمس من بحرها العذب فارتوت، ونضجت، وتقـــاطر شهدها وعادت حيةً على لسانه.

كما أشادت بدور الدكتور جعفر عبابنة في إنجازات مجمع اللغة العربيـــة الأردني.

د. محمد حور

فيما يخص المعجم نوّه إلى أنّ الثناء أُغدق على المشرفين فقط، وحُرم منه الأساتذة والباحثون المختصون في إعداده.

أحد الحضور

قال: ما أصبو إليه هو "لغة تأخذنا إلى مصـــاف العالميـــة"، وعَقّـــب: إن الإضافة التي أضافها المعجم للعربية لم تكن ممنهجة ومضبوطة، ويسأل: هـــل اتبع المعجم طريقة التبويب في المعاجم الصوتية كما في معجم العين، أم اتبـــع الطريقة اللغوية؟

د. خالد الكركي

أشار إلى السبق الذي حققه مجمع اللغة العربية الأردني في تأليف معجـــم ألفاظ الحياة العامة؛ إذ جاء بناء على طلب من اتحاد المجامع العربية الذي كلّف مجامع اللغة بتأليف مثل هذا المعجم، كلّ دولة على حدة.

واقترح أن تتضمن توصيات الموسم الآتي:

أن تُكلّف لجنة –تضمّ أساتذة متخصصين من المجمع– بدراسةٍ لإعادة تحديث المعجم وتجنّب سائر الأخطاء، وطباعته من جديد؛ لئلا يُحتكر من جهة معينة.